

مصر في الموسيقى العالمية

الكاتب



حسن مدن

صديق للموسيقي الإيطالي الشهير جيوسيبي فيردي عرض عليه قصة «عايدة» التي كتبها عالم المصريات الفرنسي أوجست مارييت، فتمس لها ووجد فيها لونا لم يقدمه من قبل، كما لمس فيها الإمكانيات المسرحية والموسيقية الثرية، ولذا وافق على تكليف الخديوي إسماعيل بتأليف أوبرا من هذه القصة لكي تقدم في افتتاح دار الأوبرا المصرية. لم يقدم العمل في حفل الافتتاح كما كان مقرراً، وبدلاً منه قدمت في الحفل أوبرا «ريجوليتو»، أما «عايدة» فقدت على المسرح نفسه وبعد عدة أشهر، وبالضبط في الرابع والعشرين من ديسمبر/ كانون أول من عام 1871، لتحقيق نجاحاً هائلاً ويصبح ذلك العمل من أكثر عروض الأوبرا شهرة وجمالاً في العالم كله.

إلى حكاية «عايدة» هذه يعود الباحث نور الدين التميمي في كتاب أسماه «الإرث الضائع»، يتحدث فيه عن الأثر الذي تركته مصر وحضارتها العظيمة في الموسيقى الكلاسيكية العالمية، وقدمت للكتاب، الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة في مصر، أستاذة تاريخ الموسيقى بأكاديمية الموسيقى والفنون الجميلة بجامعة بلوفديف البلغارية، الدكتورة نوبا ميكوفا، التي قالت إنها أصيبت بالذهول عندما قرأت الكتاب أول مرة، حيث بهرتها الحضارة المصرية «بما تملك من أسرار وأساطير كانت مصدراً لإلهام كافة حضارات الأرض بما فيها الحضارة الإغريقية».

يشير المؤلف إلى روايات تقول إن الموسيقار فيردي رفض في البداية التأليف الموسيقي لعائدة مقابل مال، كي لا يقيد نفسه بجدول زمني لإنجازها، ولكن ممثلي الخديوي أقنعوه بضرورة ذلك، موضحين له أن الحضارة المصرية كنز يمكن أن تستخرج منه العديد من القصص الشائقة، لكنه، مع ذلك، لم يكمل الأوبرا في الموعد المحدد ما فرض عرض عمل آخر في حفل الافتتاح.

«عايدة» كانت باكورة الأعمال المستوحاة من مصر وروحها وحضارتها، لتليها عشرات الأعمال التي يستعرضها المؤلف في كتابه المهم هذا، ولم يقتصر الأمر على عروض الأوبرا، وإنما شمل أيضاً عروض الباليه ومنها باليه «أنا مصر» الذي به اختتم الباحث كتابه، وكتبت في عام 2002 من قبل الأمريكي سكوت شانون استناداً إلى قصص

فرعونية قرأها وهو في جبال «كارليينا» التي ذهب للعيش فيها بعد وفاة زوجته وتقاعده حيث تفرغ كلية للموسيقى التي يُحبها.

تدور أحداث باليه «أنا مصر» حول الملك توت عنخ آمون ونهر النيل الذي وصفه الرجل بأنه مخزن الأسرار، وعن مقتل الملك إخناتون أول الموحدين في التاريخ، ودور الملكة نفرتيتي في حياة ابنها توت عنخ آمون. حسب المؤلف فإن هذا العمل المكوّن من ثلاثة عشر مشهداً يُعدّ من الأعمال الرائعة وجميلة الموسيقى التي استوحى روحها من سحر مصر الفرعونية.

madanbahrain@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024